Received: 21/4/2021 Accepted: 26/5/2021 Published: 2021

لجنة الحقيقة والمصالحة في دولة جنوب افريقيا

أ.د. عفراء عطا عبد الكريم الريس
جامعة بغداد/كلية التربية أبن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
Dr.afraa_alries@yahoo.com

مستخلص البحث:

ادت تجربة جنوب إفريقيا, في مواجهة إرث التمييز العنصري, دورًا مهمًا في تطوير العدالة الانتقالية. ومن أجل إنجاح هذه التجربة ، بذل نلسون مانديلا قصارى جهده للتحرك نحو عملية المصالحة. وتعتبر جنوب افريقيا في مجال المصالحة الوطنية من أكثر دول العالم نجاحًا ، وهي أيضًا نموذج يمكن الاحتذاء به عند مناقشة تجربة التحول الديمقراطي ، ووفقًا للتقديرات الدولية فان نجاح مانديلا في هذه التجربة، جعل بلاده تتربع اقتصاديًا على عرش القارة الأفريقية. فعندما تولى المنصب عام 1994, زاد الضغط الشعبي عليه ، مطالبا اياه بمحاسبة كل من أضطهد وقمع وأرتكب جرائم ضد المواطنين السود الأبرياء. لكنه استطاع تجاوز هذا الضغط والأزمة, وحل المشكلة بشكل كامل من خلال تشكيل ما يسمى بلجنة (الحقيقة والمصالحة) ، استندت فكرة اللجنة على اعتراف المجرمين بما قاموا به من افعال وانتهاكات مخالفة لحقوق الانسان, مقابل طلب عفو لهم. كانت صلاحيات اللجنة هي منح العفو وتعويض الضحايا وعوائلهم بدلا من تقديم الجناة الى القضاء.

الكلمات المفتاحية: مانديلا, لجنة, تمييز عنصري, جنوب افريقيا, الحقيقة والمصالحة, العفو.

تمهيد:

ادت تجربة جنوب إفريقيا, في مواجهة إرث التمييز العنصري, دورًا مهمًا في تطوير العدالة الانتقالية. ومن أجل إنجاح هذه التجربة ، بذل نلسون مانديلا(1) قصارى جهده للتحرك نحو عملية المصالحة. وتعتبر جنوب افريقيا في مجال المصالحة الوطنية من أكثر دول العالم نجاحًا ، وهي أيضًا نموذج يمكن الاحتذاء به عند مناقشة تجربة التحول الديمقراطي ، ووفقًا للتقديرات الدولية فان نجاح مانديلا في هذه التجربة ، جعل بلاده تتربع اقتصاديًا على عرش القارة الأفريقية. فعندما تولى المنصب عام 1994, زاد الضغط الشعبي عليه ، مطالبا اياه بمحاسبة كل من أضطهد وقمع وأرتكب جرائم ضد المواطنين السود الأبرياء بسبب سياسة التمييز العنصري(2). لكنه استطاع تجاوز هذا الضغط والأزمة, وحل المشكلة بشكل كامل من خلال تشكيل ما يسمى بلجنة (الحقيقة والمصالحة) ، استندت فكرة اللجنة على اعتراف المجرمين بما قاموا به من افعال وانتهاكات مخالفة لحقوق الانسان, مقابل طلب عفو لهم. كانت صلاحيات اللجنة هي منح العفو وتعويض الضحايا وعوائلهم بدلا من تقديم الجناة الى القضاء(3). شكلت هذه اللجنة بالاشتراك والتعاون بين مانديلا والقس ديزموند توتو(Desmond Tutu)(4), وقد وضع مانديلا واعضاء اللجنة, مواطني جنوب افريقيا من السود او من المتضررين ,امام خيارين، إما البقاء في الماضي والتطاحن واستمرار نزف الدماء, أو التطلع إلى المستقبل, وقد طُلبت اللجنة من الاهالي الإدلاء بشهادتهم ، وتم اختيار بعضهم كجلسات استماع

عامة ، وفي الوقت نفسه ، يمكن لمرتكبي أعمال العنف, أن يسألوامن جنوا عليهم السماح وعدم ملاحقاتهم وتقديمهم للمحاكم الجنائية والمدنية (5). لذا طلبت اللجنة منهم الاعتراف بأخطائهم وطلبت من الضحايا مسامحتهم. حقق عمل اللجنة نجاحًا كبيرًا واصبح لها صدى كبير في انحاء العالم، مما دفع مانديلا للمطالبة في أوائل عام 2011, بضرورة اتباع الثوار في مصر وتونس سياسة المصالحة الوطنية قائلا للثوار: ((انهم لو كانوا تفرغوا للماضي لما كانت قصة جنوب إفريقيا واحدة من أروع قصص النجاح الانساني))(6). لقد حققت تجربة لجنة المصالحة والحقيقة الجنوب أفريقية, نجاحا منقطع النظير واستطاعت تجنب وتفادي حربا أهلية كانت شبه مؤكدة, حتى بعد ان حاول بعض العنصريون البيض المتطرفون إشعالها بعد إطلاق سراح مانديلا من السجن, حيث قام أحد العنصريين على اغتيال الزعيم الجنوب أفريقي والشخصية الثانية في حزب المؤتمر الوطني الافريقي من حيث الشعبية والجماهيرية بعد مانديلا المناضل "كريس هاني " (7),غير إن التدخل الفعال لمانديلا, ونجاحه في السيطرة على الغضب الجماهيري المتصاعد, هو الذي أنقذ النجاح المتحقق من الضياع, والبلاد من حرب اهلية مؤكدة .

لجنة الحقيقة والمصالحة :

أسست لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب إفريقيا بموجب ((قانون تعزيز الوحدة والمصالحة الوطنية)) رقم 34 لعام 1995, وكانت هذه اللجنة, بالمقارنة مع "لجنة الحقيقة" التي أُنشئت للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان السابقة في بلدان أخرى ، فهي تتمتع بصلاحيات واسعة وخاصة. اعطيت اللجنة صلاحيات وسلطات متعددة منها:

1-سلطة التحقيق والاستدعاء

2- صلاحيات واسعة للتحقيق في أنماط انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها مسؤولو الدولة وأعضاء التنظيمات المعارضة خلال 34 عامًا. 3

3-سلطة اصدار التوصيات بما في ذلك دفع تعويضات لضحايا الانتهاكات.

4-في بعض حالات العفو, يصدر فقط من السلطات شبه القضائية لانتهاكات حقوق الإنسان(8).

لم تختلف لجنة الحقيقة والمصالحة,عن المحاكمات الخاصة أو العادية, في تنفيذ الاحكام التنفيذية القضائية ,من استدعاء المتهمين والتحقيق معهم, فقد واجه اهالي الضحايا والضحايا انفسهم, الذين لازالوا على قيد الحياة, وقاموا بالتحقيق مع من ظلمهم وعنفهم واهان حقوقهم الانسانية, بل وكانوا قساة في توجيه الاسئلة, وهذاماحدث حين واجه أحد اعضاء مناضلي حزب المؤتمر الوطني الافريقي, "بيتر جاكوبسPeter Jacobs "الذي تعرض للتعذيب الجسدي, من قبل "جفري بنزيين Jeffrey Benzine" الذي كان احد منتسبي مايسمى في ذلك الوقت "وحدة تعقب الإرهابيين " ,كما شارك بيتر جاكوبس في التحقيق مع ضحية أخرى من ضحايا هذا الشخص هو "غاري كروزر Gary Cruiser " وتمكن الضحيتان عبر العديد من الاسئلة الذكية, من انتزاع الكثير من المعلومات من هذا الشخص, ومنه اسم رئيس الجهاز التعقبي الذي كان يعمل فيه وبعض الاسماء المهمة المسؤولة في تلك الوحدة .من هنا نستطيع القول, بأن لجنة الحقيقة والمصالحة, لم تكن بمستوى المحاكمة العاديةأوالاستثنائية من حيث الصلاحيات التنفيذية والقضائية المقررة(9).

أما عن الخلفية التاريخية والسياسية التي صدر عنها قانون تعزيز الوحدة والمصالحة الوطنية رقم (34) للعام 1995 الذي تشكلت بموجبة لجنة الحقيقة والمصالحة و الذي اعتُمد في عهد حكومة الوحدة الوطنية، التي ضمت أعضاءً من الحكومة السابقة، فان القانون كان قد نوقش بصورة مكثفة في الحكومة والبرلمان الوطني وبين المنظمات غير الحكومية. ويعود أساس القرار بإعطاء صلاحية منح العفو إلى المفاوضات السياسية الصعبة التي أدت إلى الاتفاق على دستور مؤقت في العام 1993 وإجراء انتخابات يشارك فيها الجميع في العام 1994. وخشي أعضاء الحكومة في حينه، وربما أعضاء المنظمات المعارضة، من إمكانية إجراء ملاحقات جنائية وتحمل تبعة مدنية عن الجرائم التي ارتُكبت باسم الفصل العنصري أو باسم معارضته. وخلال المفاوضات، قاومت أحزاب المعارضة الضغط الذي مارسته الحكومة لإصدار العفو الشامل(10). إن محاولات الحكومة لإصدار عفو شامل ومسبق كان يخل بشروط تحقيق العدالة ويضر بمصالح الضحايا وحقوق الشهداء والمتضررين, لهذا أصر المجتمع المدني والمنظمات السياسية الديموقراطية وفي مقدمتها جماهير حزب المؤتمر الوطني, و حليفه القوي الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي الذي تاسس عام 1912. على رفض مبدأ العفو الشامل, ثم انعكست التسوية التي تم التوصل إليها في حاشية ملحقة بالدستور المؤقت، أُشير إليها بعبارة ما بعد الديباجة، ذكرت بأنه سيصدر عفو عن الجرائم ذات الدوافع السياسية وبأن التشريعات المستقبلية ستضع المعايير والإجراءات اللازمة لتنظيم العملية. وعلى هذا الأساس، سنت الحكومة الجديدة في عهد الرئيس نلسون مانديلا قانوناً لإنشاء لجنة تحقيق متعددة المهام وتتمتع بصلاحيات منح عفو(11).

العفو المشروط :

خلال الصياغة القانونية، كانت هناك مخاوف من أن تؤدي المساومات التي تجري على مستوى الحكومة إلى إصدار قرار, بأن هيئة التحقيق المقترحة لا تستطيع النظر في طلبات العفو إلا خلف أبواب موصدة, الأمر الذي قد يؤدي إلى عقد صفقات معينة ,أو قد يلجأ بعض المتهمين العنصريين إلى أسلوب الابتزاز والتهديد ضد لجان التحقيق والعفو ,وخوفا من انفضاح حقيقة مسؤولين كبار كانوا بعيدين في الظاهر عن عمليات القمع الحكومي, لهذا فبموازاة الضغط الذي مورس داخل الحكومة جرى نقاش علني في البرلمان ,وجرت عمليات كسب تأييد مكثف مارستها المنظمات غير الحكومية . كانت المحصلة النهائية إدراج نص في الفقرة (20) من قانون تعزيز الوحدة والمصالحة الوطنية للعام 1995 ,يفيد انه (عندما يعترف المذنب في طلب مقدم للحصول على عفو يجب أن تكون الجلسة علنية). ويترتب إبلاغ الضحية أو أحد أقربائه بتاريخ الجلسة ومكانها ويحق له (الإدلاء بشهادته أو تقديم أدلة أو أي شيء يؤخذ بعين الاعتبار). وينبغي على مقدم الطلب (أن يكشف جميع الحقائق ذات الصلة كاملة) وأن يثبت بأن الفعل الذي يسعى إلى الحصول على عفو عنه (كان فعلاً مرتبطاً بهدف سياسي وارتُكب في سياق النـزاعات التي نشبت في الماضي). بمعنى أن سلطة منح العفو أصبحت شفافة تماما وأن ضحايا القمع الأحياء وذويهم أصبحوا جزءا من الجهة التي تقرر منح العفو لطالبه أو عدم منحه وكانت هذه الفقرة خطوة مهمة عززت سعي التيارات الوطنية للدفاع عن حقوق الضحايا و ضمان تواصل العملية بسلاسة وبعيدا عن التشنجات

الثأرية(12). قامت لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا, على اساس طلب العفو المشروط أو العفوالجزئي, كطريق لتحقيق العدالة بدلا عن فرض العقوبات, فبدلا عن تقديم المنتهكين لحقوق الانسان الى المحاكم ,اعتمدت اللجنة احضارهم للإعتراف بجرائمهم وطلب العفو ممن انتهك حقوقهم واصابهم بالاذى الجسدي والنفسي . وصلت الى اللجنة بما يقارب السبعة الاف طلب للعفو، كان جلها من سجناء كانوا يعملون في الأجهزة الأمنية والقمعية الحكومية, كما الحقت بلجنة الحقيقة والمصالحة لجنة أخرى وهي احدى اللجان الفرعية التابعة لها, هي (لجنة العفو المستقلة ذاتياً)، التي كانت برئاسة احد قضاة المحكمة العليا , كانت هذه اللجنة مسؤولة بالاطلاع في الطلبات المقدمة والبت باصدار القرارات فيها. لقد تم البت في العديد من تلك الطلبات على أساس اماتم تقديمه من قبل السجناء او مقدمي طلبات التعويض ، من دون عقد جلسة. لكن نرى في مايقارب الالف حالة على الأقل ، تم التوصل إلى قرارات بعد ان تم عقد جلسات علنية أمام لجنة العفو المستقلة. وكان بينها اكثر من خمسين حالة, كانت من قبل افراد قدموا طلباتهم معترفين بأنهم هم أو زملاء لهم آخرين في الشرطة, استخدموا التعذيب أو وسائل اخرى استخدموها ضد المعتقلين ,أوفي حوادث اختطاف بعض الضحايا الذين تم قتلهم بعد ذلك(13). يتفق الكثير من المحللين التاريخيين والسياسيين ,على أن تجربة المصالحة الوطنية الجنوب إفريقية, نجحت ((لأنها لم تتهرب من الماضي بل تصدت له متخذة منه الدروس والعبر في التطورات السياسية وفي الخطاب العقلاني السياسي الرسمي, فصارت تلك اللجان من أكثر لجان الحقيقة والمصالحة شهرة)), لم تكن تجربة المصالحة في جنوب افريقيا هي الأولى, فقد تم إنشاء لجنة في أوغندا في العام 1974,وقد تم تشكيلها من قبل الرئيس الأوغندي عيدي أمين(14), وبطلب والحاح وضغط من مجموعات حقوق الإنسان,لكن هذه اللجنة فشلت في انجاز او تحقيق الهدف الذي انشئت لاجله,فقد رفضت الحكومة الاوغندية العمل بما جاء في نص التقرير الذي توصلت إليه اللجنة او نشر مقرراته لذا كان مصير هذه اللجنة الفشل, ولقد حذت عدة بلدان افريقية وغيرها من البلدان تشكيل هذا النوع من اللجان , كسبيل لتحقيق المصالحة والعدالة الانتقالية, في مجتمعات مزقت بسبب الحروب والمنكافات والصراعات, واحتاجت مجتمعاتها الى رتق الشرخ الذي اصاب النسيج الاجتماعي فيها. كما شهدت بلدان اخرى خارج افريقيا تطبيق هذه التجربة, فكانت التجربة الأرجنتينة (1983-1985)، وتجربة جمهورية تشيلي (1990-1991)، والتجربة الجنوب إفريقية (1995-2000)، وغيرها الى أن أصبحت واحدة من الأساليب المجربة والمتعارف عليها عالميا, كسبيل للتعامل مع خروقات سابقة لحقوق الإنسان، يدخل في هذا الحيز حالة جنوب إفريقيا التي أنشأت لجنة الحقيقة والمصالحة لمساعدة شعبها على التعافي من آثار الماضي الدموي. وقد عملت هذه اللجنة بين عامي 1995-2000, بناء على جلسات استماع يدلي خلالها الذين تورطوا في أعمال العنف بشهاداتهم حول أية تجاوزات ارتكبوها في حق الطرف الآخر، سواء تعلق الأمر بتجاوزات في حق الأفارقة أو الأقلية البيضاء، وبالإضافة للتجربة الاوغندية الفاشلة, فقد فشلت عدة تجارب إخرى لمثل هذه اللجان حينما لم تستوف شروط الشفافية اللازمة, بل أدت في بعض الحالات الي زيادة الأمر سوءا على سوءه, مثل لجنة الحقيقة والمصالحة الأرجنتينية في العام 1983 للبحث في حالات القتل الجماعي التي حدثت بين عامي 1976-1983، واللجنة التشيلية التي شكلها الرئيس(باتريسيو أيلوين

Patricio Aylwin) في العام 1990, ولكن هذه اللجان التشيلية من المأخذ عليها انها لم تقدم اي شخص للمحاكمة او تعاقب احدا او تنشر اسماء المدانيين, بل أقررت هذه اللجان, في نهاية الأمر, الى تنصيب باتريسيون رئيسا لشيلي مدى الحياة(15). ان الكلام عن لجان الحقيقة والمصالحة وعملها, لا يعني بالاساس اقتلاع جذور المشاكل وايجاد الحلول لها, خاصة, انها قد وصفت بانها لم تقدم مايشفي صدور الضحايا سوى انها قدمت((عفى الله عما سلف)), فقد تغافلت هذه اللجان,قصدا, عن المجازر والجرائم والانتهاكات والابادات الجماعية التي قام بها نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا على مدى اكثر من خمسين عاما. وبما ان اللجنة اقرت ان هناك انتهاكات ومجازر لحقوق الانسان ,اذن كان يجب التفكير في وضع آلية محاسبة من ارتكبها ,قبل أن تقرر اللجنة فرض المصالحة والعفو والذي لا تملك اللجنة الحق فيه, بل من تعرض لتلك الانتهاكات والتعذيب من طرف (غير معروف) اذ لم تحدد هوية بعض الجناة او من اعطى الاوامر لمرتكبيها ,كما لم يتم الكشف عن تفاصيل بعض جرائم القتل والاختطاف والاغتصاب والتعذيب التي ارتكبت ولا هوية الجناة ولاهوية الضحايا, ولاذكر للجان ولا محاكم ولا صلاحيات فهي (مصالحة وعفو), لذا فلم تكن كل الحلات مرضية لكلا الطرفين, بل اقنع بعض الاطراف الملتمسة للحصول على العدالة والانصاف, بعدم الاعلان عن حالاتهم وعدم اللجوء الى تدخل المحاكم الدولية بدعوى الحفاظ علي السيادة والكرامة الوطنية(16). لقد عمل مانديلا, منذ وقت مبكرمن حكمه, على بيان السياسة التي سينتهجها حيال مختلف القوميات والاعراق في البلاد, وهي سياسة التهدئة والمصالحة, مما اسهم في تهدئة ومخاوف وقلق البيض خاصة.

اتضحت ملامح تلك السياسة في زيارته الودية, في السادس من ايار(مايو) من عام 1994, لجامع في منطقة الكاب ويعرف باسم(Bo- Kaap), اذ تحدث للمصلين المسلمين, في الجامع الذي بني قبل اكثر من ثلاثمائة سنة, بقوله لهم: (اقف في ايمان قوي لاقول اننا بلد واحد وشعب واحد بصرف النظر عن اللون, وفيما اذا كنا بيضا ام سودا ام اسيويين, وهذا مايجب علينا ترسيخه في هذا البلد من الان فصاعدا)(17).كما عبر مانديلا عن اعجابه الكبير بالعقيدة والديانة الاسلامية, وذلك لما تتبعه في استخدام مواردها من اجل حياة افضل لمن يعانون الفقر. في اليوم التالي, زار مانديلا مكانا يقع في منطقة الكاب ايضا, يجتمع فيه اليهود ويصلون ليتحدث لهم عن مستقبل البلاد وضرورة تطوير الخدمات التي تقدمها الدولة, وخاصة مايتعلق بالامن ومفهومه الجديد الذي قال بشانه:

(سامنع أي قوة شرطة او أي قوة دفاعية من خدمة حزب المؤتمر الوطني الافريقي, وانما اريد من القوات حماية وخدمة شعب جنوب افريقيا بلا استثناء. نريد من قوة الامن ان تخدم بولاء شعب جنوب افريقيا ككل)(18) وفي السياق ذاته, التقى مانديلا, في الثامن من ايار(مايو) من العام نفسه, بمجموعة من اتباع الديانة المسيحية, وخطب فيهم قائلا:

(... لايمكن لشئ ان يصف بالكامل تعاسة شعبنا نتيجة للقمع والاضطهاد, ولكن اليوم الذي انتظرناه جاء)(19). ثم المح مانديلا الى صورة المجتمع الذي ينشده حين القى على مسامعهم سؤالا استفهاميا مهما: (هل سينسى سكان جنوب افريقيا, ويوحدون الايدي, ويبدأون بناء البلد الجديد؟؟)(20).

مما لاشك فيه ان هذه الزيارات المذكورة ولفئات تدين باديان مختلفة, لا تبرز فقط شعور مانديلا بدور الديانات في المجتمع, بل وكذلك محاولته تذكير الجميع بانهم شعب واحد,عليه نسيان الماضي

والبدء من جديد لهدم تبعات سياسة التفرقة العنصرية (الابارثيد), وبناء مجتمع تتوحد فيه الصفوف, ومن كل الاديان والاعراق, طالما انهم يعملون يدا بيد, وعلى هدى الشعار الجديد(الدين لله والوطن للجميع)(21). وتعزيزا لتلك الزيارات, واستكمالا للخطوات التي قصد منها تصفية تركة الابارثيد, وقع مانديلا في التاسع عشر من تشرين الثاني(نوفمبر), قانون(اعادة الاراضي), وهو اول نص تشريعي هدف الى اصلاح الاضرار التي اصيب بها ابناء جنوب افريقيا ابان سني نظام التمييز العنصري, واوجب تشكيل لجنة ومحكمة, مهمتها النظر في الخلافات العقارية, ودراسة شكاوى الافراد او الجماعات التي انتزعت اراضيها طبقا لقانون عام 1913, والذي منحت بموجبه الاقلية البيضاء, حق الاشراف على مانسبته 87% من الاراضي التي يمتلكها السود(22)

الخاتمة:

احتل موضوع المصالحة في العالم حيّزًا كبيرًا من الاهتمام؛ لأنه بدى طريقة حضارية وأسلوبًا مرغوبًا فيه لتسوية الصراعات والتوترات الداخلية بالطرق السلمية، بدلً من المسالك الراديكالية والعنفية التي طغت في الحقب السابقة. لقد هدفت المصالحة على استعادة حالة العلاقة السلمية في المجتمع؛ حيث يأمن فيها الجميع ضمن إطار من العيش المشترك في كنف الحرية والكرامة ، وبحسب ما يشير إليه المهتمون بهذا المجال, وبعيدًا عن الإسقاطات والتفصيلات التي تختص بتجربة مصالحة بعينها من التجارب المعروفة إلى الوقف الفوري للعنف للوصول إلى حالة من السلم المستقر عبر تحويل العلاقات من طابعها العدائي إلى طابعها التراحمي وعلى الرغم من أن هذه العملية صعبة التطبيق والتحقق، بالنظر إلى حجم الترسّبات والتراكمات الطويلة من الحقد والكراهية والعداء والضغائن الناجمة عن أعوام الصراع فهي ضرورية، وتستلزم عملية تغيير أو تأهيل سيكولوجي وثقافي عميقة للمعتقدات والسلوك وكذلك إصلاح المؤسسات الاجتماعية القائمة مثل المؤسسات القضائية والسياسية والتربوية والإعلامية وغيرها من المؤسسات الأساسية في المجتمع، لأن شعور الفرد بتغيير محيطه الاجتماعي والمؤسسي والرمزي يؤثر في دائرة سلوكه، لتكتمل حلقة التغيير الاجتماعي. اخيرا نقول ان الايحاء الذي خلفه مانديلا وهو اشهر سجين سياسي في تاريخ البلاد المعاصر على الاطلاق, وفي الذاكرة الشعبية, كان كفيلا ان يغفر اخفاقات غير مقصودة, لكن الا يكفي البلاد انها حصلت على حريتها وكرامتها وانسانيتها, ويكفي الشعب انه ساد نفسه, ولعل من اروع المشاهد التي لن تغيب عن ذاكرة المؤرخ هي تلك الطوابير الطويلة من الناس الذين شاركو في اول انتخابات عامة,هكذا دخل مانديلا التاريخ الوطني من اوسع ابوابه مناضلا وسجينا وحاكما ومحكوما وانسانا ونموذجا لم تنتزع السلطة ولاابتعاده منها أي شي يذكر, بل تجلت صورة المصالحة الوطنية التي اعتمدها مانديلا اساسا في حكمه, عندما تسمرنا امام شاشات تلفزيوناتنا , حينما عرضت وكالات الانباء في يوم الخامس من كانون الاول(ديسمبر) من عام 2013, خبر وفاة بطل النضال نلسون مانديلا, ونحن نرى الابيض يحتضن الاسود ويبكي في احضانه, والاسود ينوح على صدر الابيض, والمراة البيضاء تتكا على يد الرجل الاسود لتشعل شمعة امام منزل مانديلا, كان عرسا وطنيا وليس مأتما حضره الجميع بلا استثناء ليودعو زعيمهم الراحل بطل الانسانية بطل نكران

الذات, ليدفن في صباح يوم 15 من الشهر نفسه, ليصبح العالم خاليا من مانديلا صانع السلام والمحبة, يامن صنعت وبذرت الحب وزرعته في قلب شعبك رحمك الله ورزق العرب بمانديلا .

ومن منبرنا في هذه الصفحات بالامكان ان نعرض بعض التوصيات التي, حسب وجهة نظرنا القاصرة البسيطة, تحتاجها شعوبنا العربية بالاخص وشعوب العالم بالاعم ومنها:

التوصيات:

١- الاهتمام بدور القيادات التي تنادي وتدعو الى المصالحة ووضع مثالا في هذا المجال (نلسون مانديلا) واجراءات حكومته في قيادة البلاد نحو التحول لدولة ديمقراطية متعددة الاعراق ولو كان غير مانديلا قد يكون الحال قد استمر اذن للقائد والحاكم دور في تطبيق عملية التحول نحو المصالحة

٢- تركيز الاعلام على دور الشعب وحثه على التمسك بوحدته الوطنية وهويته فبعد ان اشتدت المطالب في جنوب افريقيا بمحاسبة كل من كان له يدا بظلم او استبداد نرى ان البلد عير الازمة وحسم الامر باجراءات مصالحة بسيطة لكن وقعها كان كبيرا في نفوس المواطنين

٣- نجاح تجربة جنوب افريقيا في المصالحة الوطنية وحسب تقارير المحللين والمراقبين كان بسبب انها واجهت مشاكلها بل ووجدت الحلول بما يفرض السلام والهدوء في المجتمع

٤- النتائج الايجابية التي خرجت بها المصالحة الوطنية في جنوب افريقيا والتي ظهرت اثارها على المجتمع باكمله جعلته يتمسك بها بل ويعيشها بكل حذافيرها

٥- ممكن ان تستفاد شعوب المنطقة من هذه التجربة في نبذ العنف بين الطوائف والديانات والاعراق والسير على طريق مصالحة الذات مع من يعيش داخل المجتمع

٦- الاهتمام بواقع الدراسات الاكاديمية المختصة بدراسة قارة افريقيا والاستفادة من التجارب الافريقية في مجال المصالحة وتشريع القوانين الاجتماعية والتشريعية التي حافظت على السلم العام

٧- الاهتمام بدور الاعلام والجهات الدينية في ايصال فكرة صحيحة وواضحة عن المصالحة الوطنية

٨- التركيز على الخطاب الديني المعتدل الموحد ليحاكي افكار الناس بالتركيز على الهوية الوطنية وترك كل مايعرقل تطور البلد وتحقيق الامن

٩- اقامة مؤتمرات تناقش وبصورة علنية دور المصالحة الوطنية ودور القائد والشعب فيها وتثقيف الشعب بترك الماضي والاهتمام بالحاضر وبناء دولة قائمة على تعاونهم مع بعض

١٠- استضافة العديد من الاساتذة سواء من دول افريقيا او غيرها وبث تجاربهم الناجحة في مجال المصالحة المجتمعية وذلك باقامة مؤتمرات وجلسات يحضرها الطلبة الذين يعتبرون القاعدة المثقفة العريضة في البلاد

١١- ارسال بعثات من الاساتذة والطلبة الى الدول التي عاشت تجربة المصالحة لتكون التجربة ناطقة امامهم ونقل نتائجها لمن حولهم.

الهوامش:

1- نلسون مانديلا: نيلسون روليهلاهلا مانديلا ولد في 18تموز(يوليو) 1918, في قبيلة الهوسا (Xhosa) , وتوفي في 5 كانون الاول(ديسمبر) 2013 ، سياسي ومعارض لنظام جنوب التمييز العنصري في جنوب أفريقيا ,اعتلى رئاسة دولة جنوب أفريقيا 1994-1999,وكان أول رئيس أسود

لجنوب أفريقيا، انتخب في أول انتخابات كانت متعددة وممثلة لكل الاجناس والعرقيات. كان مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي (African National Congress : ANC) من عام 1991-1997. كما تقلد منصب الأمين العام لحركة عدم الانحياز 1998-1999.. اختص مانديلا بدراسة القانون في جامعة فورت هير وجامعة ويتواترسراند، انتخب مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني بترانسفال عام1955. عمل محاميا لعدة سنوات، ألقي القبض من قبل القوات الحكومية عدة مرات لنشاطه في الحزب، وقدم للمحاكمة مع قيادات حزب المؤتمر في محاكمة عرفت بمحاكمة الخيانة 1956-1961لكنه برئ منها. كان يدعو الى الاحتجاج السلمي، وفي العام 1961وبالتعاون مع الحزب الشيوعي ,ساهم بتأسيس(منظمة رمح الأمة المتشددة (Umkhonto we Sizwe : MK) ، وفي العام 1962,القي القبض عليه بتهمة الاعتداء على منشأت للحكومة. وفي العام 1962, تمت ادانته بالتخريب والعمل على انقلاب الحكم , وتم الحكم عليه من قبل محكمة ريفونيا بالسجن مدى الحياة.بقى مانديلا في السجن اكثر من 27 سنة، وقد قادت منظمات دولية ومحلية حملات طالبت بالافراح عنه ، وبالفعل تم اطلاق سراحه في العام 1990. انتخب رئيسا عام 1994 ليشكل حكومة اساسها الوحدة الوطنية ,منح مانديلا أكثر من 250 جائزة، اولها جائزة نوبل للسلام عام 1993,و ميدالية الحرية من قبل الرئاسة الأمريكية ,ووسام لينين من النظام السوفييتي. والكثير من الاحتفاءات والالقاب التي منحت له من جهات حكومية او دولية او منظمات او جامعات , تنازل عن الرئاسة في العام 1999.لمزيد من المعلومات ينظر: عفراء عطا عبد الكريم الريس, نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي, دار صفحات للنشر والتوزيع,2014.

2- سياسة التمييز العنصري(الابارثيد): وهو نظام فرض من قبل الاقلية البيضاء الحاكمة في جنوب افريقيا في العام 1948,وقد الغي هذاالنظامفي الاعوام 1990 – 1993,ليتم بعد ذلك اجراء اول انتخابات ديمقراطية في العام 1994. لمزيد من المعلومات ينظر: عادل محمد البياتي, التمييز العنصري, دراسات دولية(مجلة), العدد 31, تونس, 1989,ص76؛ عبد الملك عودة, سنوات الحسم في افريقيا 1960-1969,القاهرة, 1969,ص64؛روث فيرست, افريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة التفرقة العنصرية, ترجمة عبد السلام شحاتة, القاهرة,د.ت, ص228.

3- محمد صادق اسماعيل, تجربة جنوب افريقيا- نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية, دار العربي, مصر, 2013,ص33.

4- ديزموند توتو: ولد عام 1931 في مدينة ترانسفال،انتقلت اسرة توتو إلى جوهانسبرغ عندما كان في 12 من عمره.كان يرغب في أن يصبح طبيب، وأسرته لا يستطيعون تحمل التدريب. بدأ في شبابه يخطو خطوات والده بالعمل في التدريس، قبل أن يقرر الانضمام إلى الكنيسة عام 1953,وفي العام 1975 تقلد توتو منصب عميد للكنيسة الأنجليكانية في جوهانسبيرغ،. وخلال الستينات والسبعينات حارب ديزموند العنصرية التي كانت صفة المجتمع، انتقل توتو للعيش في لندن وترقى منصبه الكنسي فاصبح حازما ويدعو الى نبذ العنف والتخريب,وفي العام 1995 طلب الرئيس مانديلا، من توتو رئاسة لجنة الحقيقة والمصالحة والذي استمر فيها حتى اب 1998. لمزيد من المعلومات ينظر: نلسون

مانديلا, رحلتي الطويلة من اجل الحرية- السيرة الذاتية لرئيس جمهورية جنوب افريقيا, ترجمة عاشور الشامس, جمعية نشر اللغة العربية في جنوب افريقيا, 1994,ص527.

5- عفراء عطا عبد الكريم الريس, المصدر السابق, ص560

6- علاء اللامي ,تجربة المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا بعيون عراقية, موقع الحوار المتمدن,العدد 3243 ,11 / 1 / 2011.

7- للمعلومات ينظر: السيرة الذاتية لمارتن ثيمبيسل(كريس هاني) ناشط جنوب افريقي, وعلى الموقع التالي: http://www.greelane.com

8- بطرس بطرس غالي, الامم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب افريقيا, السياسة الدولية(مجلة), العدد121, السنة 31, القاهرة, تموز 1995,ص34.

9- تقرير الامين العام للامم المتحدة عن مسالة جنوب افريقيا الى مجلس الامن, الوثيقة رقم(S.1994.435) ,الدورة49, ملحق نيسان-ايار-حزيران 1994, نيويورك,1998,ص56-63.

10- نلسون مانديلا, المصدر السابق,ص580-.581

11-R.S.A.,Many Cultures- one nation, Issued by the south Africa communication servise, Pretoria, 1994,p.1;

وكالة الانباء العراقية نقلا عن اذاعة جوهانسبيرغ, 9 ايار 1994, رقم 057/401

12- نلسون مانديلا, المصدر السابق,ص.582

13-R.S.A.,op.cit.,p.11

14- عيدي امين: عيدي أمين دادا (1925 - 16 أب 2003) ، رئيس أوغندا الثالث للفترة 1971-1979..االتحق بالجيش البريطاني ، فانضم الى مايسمى (الكتائب الافريقية) التي كانت في شرق أفريقيا. رقي أمين الى عدة رتب خلال خدمته في تلك الكتائبحتى وصل إلى رتبة لواء, تسلم قيادة الجيش الأوغندي في العام 1946, قاد عيدي أمين الانقلاب العسكري ضد الرئيس ميلتون اوبوتي في كانون الثاني1971 ليتسلم حكم اوغندا، كان حكمه كما اقرته التقارير الرسمية لمنظمات حقوق الانسان انه حكم منتهك لحقوق الإنسان والتمييز العنصري والقمع والقتل والإعدامات ,كان من اولى اعماله بعد تسنمه الحكم طرد العمالة الآسيوية من أوغندا. عام 1975-1976 تسلم أمين رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية، في الفترة ما بين 1977-1979 اصبحت أوغندا تدار من قبل لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة, وقد تم ابعاده إلى السعودية وعاش في مدينة جدة حتى وفاته عام 2003.ينظر: الشرق الاوسط(جريدة), عيدي أمين من مساعد طباخ إلى لقب «أعظم رئيس دولة في العالم», العدد 9028 , الاحد 18 جمادى الثانى 1424 هـ 17 اغسطس .2003

15- علاء اللامي, المصدر السابق.

16- المصدر نفسه.

17-R.S.A., OP.CIT.,p.24.

18-Ibid.

19- وكالة الانباء العراقية, 9 ايار 1994, رقم 020/401؛ بابل(جريدة),العراق, 10 ايار .1994

20- عفراء عطا عبد الكريم الريس, المصدر السابق, ص.307
21- عفراء عطا عبد الكريم الريس, نلسون مانديلا والمصالحة الوطنية في جنوب افريقيا, دراسات في التاريخ والاثار(مجلة), العدد41, ,كلية الاداب,جامعة بغداد. نيسان 2014,ص210
22- المصدر نفسه ,ص210-211؛ بابل, 20 تشرين الثاني 1994.

قائمة المصادر:

اولا: اصدارات حكومة جنوب افريقيا الرسمية:

1-R.S.A., Many Cultures One Nation, issued the south Africa communication serives, Pretoria, 1944

ثانيا: وثائق وتقارير الامم المتحدة المنشورة:

1- تقرير الامين العام للامم المتحدة عن مسالة جنوب افريقيا الى مجلس الامن, الوثيقة رقم(S.1994.435) ,الدورة49, ملحق نيسان-ايار-حزيران 1994, نيويورك,1998.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة:

1-روث فيرست, افريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة التفرقة العنصرية, ترجمة عبد السلام شحاتة, القاهرة,د.ت.
2- السيرة الذاتية لمارتن ثيمبيسل(كريس هاني) ناشط جنوب افريقي, وعلى الموقع التالي: http://www.greelane.com
3- عبد الملك عودة, سنوات الحسم في افريقيا 1960-1969,القاهرة, ,1969
4-عفراء عطا عبد الكريم الريس, نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي, دار صفحات للنشر والتوزيع,.2014
5-علاء اللامي ,تجربة المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا بعيون عراقية, موقع الحوار المتمدن,العدد 3243 ,11 / 1 / 2011
6- محمد صادق اسماعيل, تجربة جنوب افريقيا- نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية, دار العربي, مصر, 2013
7-نلسون مانديلا, رحلتي الطويلة من اجل الحرية- السيرة الذاتية لرئيس جمهورية جنوب افريقيا, ترجمة عاشور الشامس, جمعية نشر اللغة العربية في جنوب افريقيا, 1994.

رابعا: المجلات والصحف:

1-بابل(جريدة),العراق, 10 ايار .1994
2-بطرس بطرس غالي, الامم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب افريقيا, السياسة الدولية(مجلة), العدد121, السنة 31, القاهرة, تموز 1995
3-الشرق الاوسط(جريدة), عيدي أمين من مساعد طباخ إلى لقب «أعظم رئيس دولة في العالم», العدد 9028 , الاحد 18 جمادى الثانى 1424 هـ 17 اغسطس .2003
4-عادل محمد البياتي, التمييز العنصري, دراسات دولية(مجلة), العدد 31, تونس, 1989

5-عفراء عطا عبد الكريم الريس, نلسون مانديلا والمصالحة الوطنية في جنوب افريقيا, دراسات في التاريخ والاثار(مجلة), العدد41, ,كلية الاداب, جامعة بغداد, نيسان 2014,ص210
خامسا: شيتات وكالة الانباء العراقية(و.أ.ع):
1-وكالة الانباء العراقية نقلا عن اذاعة جوهانسبيرغ, 9 ايار 1994, رقم 057/401
2-وكالة الانباء العراقية, 9 ايار 1994, رقم 020/401

List of sources:

First: The official publications of the South African government

1-R.S.A., Many Cultures One Nation, issued the south Africa communication serives, Pretoria, 1944

Second: Published United Nations documents and reports

1-Report of the Secretary-General of the United Nations on the question of South Africa to the Security Council, Document No. (S.1994.435), Session 49, Supplement April-May-June 1994, New York, 1998

Third: Arabic and Arabized books

1-Ruth First, Southwest Africa, the colony of apartheid, translated by Abd al-Salam Shehata, Cairo,n.d..

2-The biography of Martin Thimpisel (Chris Hani), a South African activist, and on the following website: http://www.greelane.com

3-Abdel Malek Odeh, The Decisive Years in Africa 1960-1969, Cairo, 1969,.

4-Afraa Atta Abdel Karim Al Rayyes, Nelson Mandela, his life and political role, Pages for Publishing and Distribution, 2014.

5-Alaa Al-Lami, The Experience of National Reconciliation in South Africa through Iraqi Eyes, The Civilized Dialogue Website, Issue 3243, 1/11/2011.

6-Muhammad Sadiq Ismail, The South African Experience - Nelson Mandela and National Reconciliation, Dar Al-Arabi, Egypt, 2013.

7-Nelson Mandela, My Long Journey to Freedom - Biography of the President of the Republic of South Africa, translated by Ashour Al Shamis, Association for the Diffusion of the Arabic Language in South Africa, 1994.

Fourth: Magazines and newspapers

1-Babel (newspaper), Iraq, May 10, 1994

2-Boutros Boutros-Ghali, The United Nations and the Fight Against Racism in South Africa, International Politics (magazine), Issue 121, Year 31, Cairo, July 1995.

3-Al-Sharq al-Awsat (newspaper), Idi Amin from assistant cook to the title of "the greatest head of state in the world", No. 9028, Sunday 18 Jumadi al-Thani 1424 AH August 17, 2003..
4-Adel Mohamed Al-Bayati, Racial Discrimination, International Studies (Journal), Issue 31, Tunis, 1989.
5-Afraa Atta Abdul-Karim Al-Rayyis, Nelson Mandela and National Reconciliation in South Africa, Studies in History and Archeology (Journal), Issue 41, University of Baghdad, College of Literature, April 2014, p. 210.

Fifthly: The sheets of the Iraqi News Agency (i. n. a)

1-The Iraqi News Agency, quoting Johannesburg Radio, May 9, 1994, No. 401/057.
2-The Iraqi News Agency, May 9, 1994, No. 401/20

Abstract:

South Africa's experience, in countering the legacy of apartheid, played an important role in developing transitional justice. In order to make this experiment a success, Nelson Mandela did his best to move towards a reconciliation process. In the field of national reconciliation, South Africa is considered one of the most successful countries in the world, and it is also a model that can be emulated when discussing the experience of democratic transition, and according to international estimates, Mandela's success in this experiment made his country economically on the throne of the African continent. When he took office in 1994, Public pressure increased on him, demanding that he hold accountable all those who persecuted, repressed, and committed crimes against innocent black citizens. But he was able to overcome this pressure and crisis, and completely solve the problem through the formation of the so-called (Truth and Reconciliation) Commission. The idea of the commission was based on the criminals 'recognition of their human rights violations and acts, in exchange for a request for amnesty. The commission's mandate was to grant pardons and compensate victims and their families rather than bring the perpetrators to justice.

Keywords: Mandela, committee, apartheid, South Africa, truth and reconciliation, amnesty.